

تحليل النص القرآني عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير صورته وأبرز مظاهره

مدرس مساعد ليث صبيح عطيه عبد الميالي

المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

laith199sabieh@gmail.com

الملخص

إنّ الدراسة التحليلية لأيّ خطاب تفسيري تقتضي من الباحث الإحاطة الشاملة بالمادة المدروسة، وفهم أبعادها المعرفية والمنهجية. ويُعدّ تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور من أبرز التفاسير التي استقطبت جملةً من الرؤى التفسيرية المتنوّعة، إذ اعتمد مؤلفه على خطابٍ علميٍّ متينٍ ونصوصٍ محكمةٍ تُسهّم في الكشف عن الفيض القرآني وبيان مقاصده. يُعنى النصّ التفسيري في جوهره بتقديم وشرح أهم الجوانب العلمية والفقهية، عبر التحليل والتفصيل والتأويل؛ ومن ثمّ يُعدّ تفسير ابن عاشور من المصنّفات التفسيرية ذات الأهمية البالغة، لما يتضمّن من أساليب بيانية وفنون بلاغية رفيعة المستوى. وانطلاقاً من هذه المكانة العلمية المتميّزة، سعى هذا البحث إلى تقصي أبرز الصور والمظاهر التفسيرية في تفسير التحرير والتنوير، متّبعاً المنهج الوصفي التحليلي المؤوّل، الذي أتاح الوقوف على البنية النصية للخطاب التفسيري، والكشف عن سبل التأثير والإقناع التي اعتمدها ابن عاشور في بنائه الحجّاجي. وتكمن روعة هذا التفسير في قدرته على توظيف تقنيات الحجّة والتوجيه والاستدلال توظيفاً يُبرز عمق رؤيته القرآنية.

Abstract

Analytical analysis of any interpretive discourse requires the researcher to possess a comprehensive understanding of the subject matter, along with a clear grasp of its methodology. Ibn Ashur's "Al-Tahrir wa al-Tanwir" is among the most prominent commentaries, having selected a diverse array of interpretive perspectives. Its author employs a well-established and robust discourse, utilizing carefully chosen texts that contribute to revealing the richness of the Qur'an and clarifying its objectives. The essence of an interpretive text lies in presenting and explaining the most important means of scholarly and jurisprudential communication through analysis, elaboration, and interpretation. It is clear that Ibn Ashur's work is among the most significant interpretive texts, given its high-level rhetorical artistry. Based on this engaging scholarly approach, this research seeks to explore the distinctive features and interpretive aspects of "Al-Tahrir wa al-Tanwir," primarily employing a foundational analytical description. This approach allows for the interpretation of the textual structure of the interpretive discourse and reveals the means of influence and persuasion that Ibn Ashur utilizes in his argumentative construction. The brilliance of this interpretation lies in eliminating the techniques of argumentation, guidance, and reasoning, and highlighting the Qur'anic meaning .

المقدمة

إنّ الدراسة التحليلية لخطاب ما ، تفرض على الباحث تقصي ، ومعرفة كل ما يتعلق بالمادة المدروسة ، ويعدّ تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور من التفاسير ، التي استقطبت جملة من الرؤى التفسيرية ؛ مستندا على خطابات ونصوص ، التي من شأنها إيضاح وبيان الفيض القرآني. علما أن النص التفسيري ، يسعى إلى تقديم وتفسير أهم الجوانب العلمية والفقهية من خلال الشرح والتوضيح والتحليل ؛ وبذلك يعدّ كتاب ابن عاشور من أهم كتب التفسير التي تستحق الدراسة وخاصة بما ، يتضمنه من فنون بلاغية. وبناء على هذه المكانة العلمية لهذا التفسير ، سعى البحث إلى تقصي أهم الصور والمظاهر التفسيرية عند ابن عاشور في تفسيره ؛ وقد تبنى البحث المنهج الوصفي التحليلي والتأويلي ؛ الذي مكّنه من معرفة البنية النصية لهذا الخطاب التفسيري وما يحمله من سبل التأثير والإقناع ، التي نراها نابعة من طرق الاستعانة والوسائل التي تبناها . وعليه تكمن روعة هذا التفسير في تقنيات الحجّة والتوجيه والاستدلال وقد جاءت خطة البحث على مقدمة وتمهيد تناول فيه (التحليل لغة واصطلاحاً ، وسيرة ابن عاشور وتفسيره ، وكذلك تطرقت إلى منهج ابن عاشور في التفسير) وعلى مبحثين، المبحث الأول تناول فيه صور

تحليل النص القرآني (دلالة الصورة اللغوية ، والصورة البلاغية) وفي المبحث الثاني تناول مظاهر التفسير عند ابن عاشور (التفسير بالرواية والدراية) وختم البحث بملخص مفادها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

التصنيف

إن مصطلح تحليل النص القرآني ، يشير إلى مجال معرفي واسع ومتشعب ؛ وذلك تبعا لمجموعة من الإشكاليات التي تتعلق بالمفهوم وتاريخ النشأة ومجال الدراسة ؛ إذ هو " خط يعبر اللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس والأدب والتاريخ ينمو ويتجدد وتتفرع اتجاهاته وتتنوع مقارباته ما دام مفتوحا على إنجازات الحقول المعرفية المذكورة " (عبيدي، ٢٠١٨ : ٣٣) ومن ذلك يمكن أن يُعدَّ تحليل النص "سلسلة من المقاربات متداخلة الاختصاصات يمكن أن تستعمل في استقصاء عديد المجالات الاجتماعية المختلفة في أنواع عديدة ومختلفة من الدراسات" (يورغنسن وفيلبس، ٢٠١٩ : ٣٣)، وبهذا فإن تحليل النص يتسم بمجموعة من المقاربات ، منها المقاربة التداولية والسيماثية والفلسفية والتلفظية (يورغنسن وفيلبس، ٢٠١٩ : ٣٣) وعلى غرار ما ذكر نحاول أن نبين في مفرديتي (التحليل والنص القرآني) وذلك من أجل الوقوف على النص .

التحليل لغة :

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في مادة (حلّ) : " حلّ له فروع كثيرة ومسائل، وأصلها كلها عندي فتح الشيء، لا يشذ عنه شيء، يقال حللت العقدة أصلها حلا" (بن فارس، ١٩٧٩ : ٢٠٠) ويرى أيضا "الأصل في هذه المادة هو رفع العقد والخُرمة ويدل عليه وقوعها في مقابل الحرمة... ويراد بالفتح ورفع المحدودية والممنوعة، وإنزال القوم برفع الحدود اللازمة" (المصطفوي، ٢٠٠٩ : ٣١٧-٣١٨).

التحليل اصطلاحا :

يكون التحليل تفكيكا للأشياء ؛ أي عملية تفكيك الشيء إلى مكوناته الأساسية (الصغرى والكبرى) ، والبحث في جزئيات التفاعل الحاصل بينهما (عمارة، ٢٠٠٠ : ١٩٩) وبذلك عُرف (التحليل) بأنه : " كل خاص متماسك في متتالية من الأشكال اللغوية مرتبة في جمل متعاقبة " (عزي ، ٢٠٠٨ : ١٣٤) ، وهو كذلك " كل تقنية تبحث عن تأسيس العلاقات أو الصلات التي توجد بين الوحدات اللغوية للخطاب المكتوب أو الشفوي على مستوى أعلى من الجملة " (عزي ، ٢٠٠٨ : ١٣٤) ومن وجهة نظر مدرسة تحليل الخطاب، هو دراسة كيفية أداء البنات الخطابية لوظائفها من خلال ربط البنية النحوية بدلالاتها في سياقات إنتاج القول أو الأقوال (العموش ، ٢٠١٨ : ٢٦) ، وللدكتور محمود عكاشة إشارة وفق هذه الرؤية يرى أهل الفلسفة واللغة بأن مصطلح (التحليل) يسعى إلى تقطيع وتفكيك المادة اللغوية إلى وحدات صغيرة بعد أن كانت بحقيقتها مركبا أو تركيبيا كليا (عكاشة، ٢٠١٤ : ١٢-١٦) وعلى غرار ما ذكر يشكل مصطلح (التحليل) . وفقا للمنظورين اللغوي والاصطلاحي . الدراسة الداخلية للنص ومحاورته من الداخل ؛ وذلك على وفق النشاط الذي يقوم به المتلقي لإدراك البنية النصية وما تحمله من دلالات ؛ بمعنى الوقوف على مستويات التحليل للنص ، بحثا عن الدلالة وانسجامها في بنية النص وبذلك يعمل المنهج التحليلي ، على معرفة طرق تقصي ثنايا النصوص وما تضمنه من مكونات نصية لها علاقة بالخصائص الأدبية أو الجمالية للنص وبما أن البحث يتعلق بالجانب التحليلي للنص القرآني ، لابد من معرفة الجانب التفسيري والتأويلي؛ وذلك لما لهما من علاقة مع مفردة (التحليل).

ابن عاشور (١٨٧٩م - ١٩٧٣م) **وتفسيره (التحرير والتنوير)** يعدُّ " محمد بن عاشور رئيس المفتين المالكيين وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، وعين سنة ١٩٣٢م شيخا للإسلام مالكا ، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة له مصنفات مطبوعة من أشهرها : مقاصد الشريعة الإسلامية ، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن... (صقر، ٢٠٠١ : ٩). وكتاب (التحرير والتنوير) هو أحد مؤلفات الطاهر بن عاشور وهو مختصر لعنوانه الطويل (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد) قاصدا به تفسير الكتاب المجيد وقد سماه ابن عاشور بهذا الاسم ، وقد بدأه بمجموعة من المقدمات ؛ لتكون معينا للباحث أو القارئ وكان الغرض من التفسير هو معرفة الكتاب الجامع لمصالح الدين والدنيا والحاوي لكليات العلوم ومدى استبطانه لفنون البلاغة (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٥).

منهج ابن عاشور في التفسير

إن ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) اعتمد على أسلوب البيان التفسيري والبلاغي ؛ إذ يقول : " وقد اهتمت في تفسيري هذا ببيان وجوه الاعجاز ، ونكت البلاغة وأساليب الاستعمال ... واهتمت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة ، وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده ، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفسير ، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه هم النحارير " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٨٠) وقد يتسم هذا التفسير بتحديد الغاية أو غرض السور القرآنية ، أي " البحث عن تناسب مواقع السور بعضها أثر بعض ... لئلا يكون الناظر في

تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته ومعاني جملة" (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٨٠) وتناول في نهاية التمهيد ذكر اسم تفسره ومختصره فقال " وسميته تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتوير من التفسير" (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٨-٩) وبهذا التفسير تعرض ابن عاشور لقضايا الاعجاز العلمي ؛ إذ أشار إلى الحقائق العلمية التي كشفها العلم ، وقد قال عنه تفسيره العلمي الدكتور بالقاسم الغالي " حين يأخذ بهذا اللون من الاعجاز إنما يأخذ به في اعتدال فهو يخالف الشاطبي الذي يرى أن الشريعة أمية ليس فيها من علوم المتقدمين والمتأخرين شيء ؛ لذلك لا ينبغي تناول آيات القرآن من وجهة نظر العلوم الحكيمة بجميع أنواعها وهو يخالف المغالين الذين أسرفوا في تأويل آيات إلى حد التكلف والمجافة للفظ القرآن وسياقه ولم يخرج الألفاظ والتراكيب عند مدلولاتها اللغوية ، ولم يحمل النصوص ما لا تحتتمل " (الغالي ، ١٩٩٦ : ٨٣-٨٤). وانطلاقاً من هذه الرؤية فقد أشار ، د. نبيل أحمد صقر ، إلى المسار التفسيري لابن عاشور ؛ إذ ذكر خطته في تفسير السور بقوله : " يتناول ابن عاشور تفسير القرآن سورة سورة حسب ترتيبها في المصحف الإمام وقبل أن يشرع في تفسيرها جعل لكل سورة مقدمة يذكر فيها اسم السورة وسبب تسميتها بهذا الاسم ثم ترتيبها في النزول وأسباب نزولها على وجه الإجمال (صقر ، ٢٠٠١ : ٤٣) وفي منهجه التفسيري بالرواية يذكر ، د. نبيل بأن " بعد فراغ ابن عاشور مما قدم به كل سورة يتناول تفسير كل آية أو أكثر ليس كطريقة تجزئية فحسب ، وإنما يربط بين المناسبات ويذكر التعليقات حاشداً لكل آية ما يناسبها" (صقر ، ٢٠٠١ : ٥٣) والتفسير بالرواية يفترض أن يستند إلى مقومات منها تفسير القرآن بالقرآن ، والتفسير بالحديث ، والتفسير بأقوال الصحابة وأقوال التابعين ، وأسباب النزول ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ ، والتفسير بالقراءات (صقر ، ٢٠٠١ : ٥٣) وعلى غرار هذه الطريقة التفسيرية اتبع ابن عاشور في تفسيره التفسير بالدراية ويشترط على المفسر " أن تتوفر له الخبرة اللازمة بالأسانيد والمتون ليعرف الصحيح من السقيم وأن يكون ملماً بتاريخ الفقه وأصوله واختلاف أئمة المذاهب الفقهية وأصحابهم ... العلم بلغة العرب المفردات والترادف والاشتراك اللغوي والاشتقاق والإعراب والصرف والبيان والبديح .. أن يكون منزهاً عن آراء العوام بعيداً عن جعل تفسير كتاب الله لحزب أو هوى ... أن يتمتع بالذوق الكريم والموهبة والخشوع التام" (صقر ، ٢٠٠١ : ١٤١) وبعد أن أشار د. نبيل إلى منهجه التفسيري تطرق إلى موقف ابن عاشور من المذاهب الاعتقادية ، منها التصوف والشيعية والخوارج " وقد تناول في هذا الاستعراض أبرز قضايا كل مذهب وقد يتفق معه أو يختلف معه أحياناً أخرى وهو اتفاقه معه يستعين ببعض أقوال رجاله كما فعل مع المتصوفة والمعتزلة غير أن اختلافه لا يسعى إلى مناصرة مذهبه السني بل نجده يوفر جهداً واسعاً من المعارف والتحليلات التي تمهد تمهيداً حراً للإقناع والانصاف" (صقر ، ٢٠٠١ : ٢٣٥).

المبحث الأول : صور تحليل النص القرآني عند ابن عاشور

١. دلالة الصورة اللغوية (تحليل المفردات ودلالاتها)

إن النص القرآني هو نصٌ لغوي ، يتكون من مفردات يتم على وفق نسجها اللغوي إتمام المعنى والدلالة ، وبهذا التوجه يمكن معرفة مغزى التركيب اللغوي للنص أي عبر تحليل هذه المفردات ومعرفة دلالاتها . وعليه فإن هذه القراءة تتجه نحو دراسة المفردات على وفق معرفة دلالة المفردة معجمياً ؛ وتطورها الدلالي . وعليه يرى (الراغب الاصفهاني) " أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية ومن العلوم اللفظية : تحقيق الألفاظ المفردة ؛ فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يُريد أن يُدرك معانيه ، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه ، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط ، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع " (الاصفهاني ، ١٤١٢ : ٤) ويؤكد ابن عاشور ضرورة العناية بالمفردة القرآنية ودلالاتها بقوله : " جاء القرآن الكريم بأحسن اللهجات وأخفها وتجنب المكروه من اللهجات ، وهذا من أسباب تيسير تلقّي الأسماع له ورسوخه ... ومما أعده في هذه الناحية صراحة كلماته باستعمال أقرب الكلمات في لغة العرب دلالة المعاني المقصودة وأشملها لمعانٍ عديدة مقصودة بحيث لا يوجد في كلمات القرآن كلمة تقصر دلالاتها عن جميع المقصود منها في حالة تركيبها ولا تجدها مستعملة إلا في حقائقها " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ١١١) وانطلاقاً من هذا التوجه يسعى البحث إلى معرفة جهود ابن عاشور في بيان دلالات الألفاظ القرآنية.

أ - دلالة الاشتقاق

إن أسلوب الاشتقاق يساعد المفسر على تلمس جملة من القضايا الدلالية للمفردة ومن ذلك عني ابن عاشور بالدلالات الكامنة في أسلوب الاشتقاق كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة وقد أشار إلى اسم الفاعل في قوله تعالى : ((فَقَطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (سورة الأنعام : ٤٥) إن (الدابر) اسم فاعل من الفعل (دَبَّرَ) بمعنى إذا مشى من ورائه ، ويكون مصدره (الدُّبُور) وإن دابر الناس هو ما يكون آخرهم ؛ وبذلك يعدُّ الدابر كناية عن ذهاب الناس ؛ إذ أنّ المستأصل يبدأ بما يليه إلى أن يصل إلى آخره وهو دابره ومن الملاحظ في هذا المثال

أن ابن عاشور يرى بأن (دابر) مشتق من المصدر (الدبر)(صقر, ٢٠٠١ : ١٦٨-١٦٩) وبذلك تكون الاحاطة بمعنى المفردة تمكن المفسر من معرفة دلالة النص وما يتضمن من معاني وقد تحدث عن (المَكْب والسوي) في قوله تعالى: ((أَفَمَنْ يَمُنُّ عَلَىٰ وَجْهِهِ أَمْ مَنْ يَمُنُّ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (سورة الملك : ٢٢) فالمَكْب : اسم فاعل من الفعل (أكب) بمعنى إذا صار ذا كَب ، فالهزمة هنا أصلها لإفادة المصير في الشيء ؛ إذ تعدُّ مثل همزة اقشع السحاب أو قولهم (انفض القوم) أي هلكت مواشيهم وأرملوا إذا فنى زادهم ، وقد عالج ابن عاشور في هذا المثال لفظتي (المكب والسوي) اللتين يراد بهما فريق المؤمنين وفريق المشركين وقد فصل القول فيهما فذكر بعد الاستدلال الجانب اللغوي لهاتين اللفظتين وما يتضمنه اللفظ من دلالة موحية لها أهمية في تفسير الآية وتحقيق التكامل التفسيري (بن عاشور , ١٩٨٤ : ٤٦) وكذلك صيغة المبالغة " هي من المشتقات التي لجأ إليها ابن عاشور في تفسيره اللغوي بذكر اللفظة التي جاءت على هذا النحو مثل معناها ووظيفة الحروف المزينة على الأصل ثم يتولى بيان المقصود منها في الآية " (صقر, ٢٠٠١ : ١٧٤) وقد أشار إلى صيغة المبالغة من خلال صيغة (فعلان) كما في قوله تعالى : ((وَمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)) (سورة العنكبوت : ٦٤)" ولما أشير في هذه الآية إلى الحياة الآخرة في قوله : (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) (سورة العنكبوت ٦٣) . زاده تصريحاً بأن الحياة الآخرة هي الحياة الحقّ فصيغ لها وزن الفعلان الذي هو صيغة تنبئ عن معنى التحرك توضيحاً لمعنى كمال الحياة بقدر المتعارف فإن التحرك والاضطراب أمارة على قوة الحيوية في الشيء مثل الغليان واللهبان وهم قد جهلوا الحياة الآخرة من أصلها لذلك قال: (لو كانوا يعلمون) " (بن عاشور , ١٩٨٤ : ٣١) وفي قوله تعالى : ((مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ نُمْ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤفَّكُونَ)) (سورة المائدة : ٧٥) . وبذلك تكون " الصديقة صيغة مبالغة مثل شريب ومسيك ، مبالغة في الشرب والمسك ... فالمعنى المبالغة في وصفها بالصدق ، أي صدق وعدد بها وهو ميثاق الإيمان وصدق وعد الناس... " (بن عاشور , ١٩٨٤ : ٢٨٦) وعليه نلاحظ أن ابن عاشور يُصرُّ على رد اللفظة إلى أصلها فالصديقة هي مشتقة من المصدر الثلاثي ، الذي يشير إلى المبالغة وفي وصف السيدة العذراء بالصدق بمعنى صدق وعد ربها (صقر, ٢٠٠١ : ١٧٦) ولأسم المفعول نصيب في تفسير ابن عاشور ؛ إذ يختار اللفظة التي جاءت على وزن (مفعول) أو كانت على صيغة (فعليل) بمعنى (مفعول) وهو بذلك يبين ميزانها الصرفي وما اعترضها من تغيير (صقر, ٢٠٠١ : ١٧١) ومن ذلك في قوله تعالى: ((وَهَرَبِيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَلِيًّا فَكُلِيْ وَاشْرَبِيْ وَقَرِيْ عَيْنًا)) (سورة مريم : ٢٥) فيرى بأن " الجني : فعيل بمعنى مفعول ، أي مجتني : وهو كناية عن حدثان سقوطه ، أي طراوته ، ولم يكن من الرطب المخبوء من قبل لأن الرطب متى كان أقرب عهداً بنخلته كان أطيب طعماً " (بن عاشور , ١٩٨٤ : ٨٨) في قوله تعالى : ((جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا)) (سورة مريم : ٦١) يكون " الوعد : هنا مصدر مستعمل في معنى المفعول . وهو من باب كسا فالله وعد المؤمنين الصالحين جنات عدن فالجنات لهم موعودة من ربهم " (بن عاشور , ١٩٨٤ : ١٣٧). وفي قوله تعالى: ((فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاَهُمْ حَاصِدًا خَامِدِينَ)) (سورة الانبياء : ١٥) . يرى ابن عاشور " الحصيد : بمعنى مفعول ، أي المحصود ، وهذه الصيغة تلازم الأفراد والتذكير إذ جرت على الموصوف بها كما هنا " (بن عاشور , ١٩٨٤ : ٢٨) وفي قوله تعالى : ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)) (سورة الملك : ٥) يذكر بأن " السعير : اسم صيغ على مثال فعيل بمعنى مفعول في : في سعر النار إذا أوقدها وهو لهب النار أي اعدنا للشياطين عذاب طبقة أشد طبقات النار حرارة وتوقدا فإن جهنم طبقات " (بن عاشور , ١٩٨٤ : ٢٢). ومن الملاحظ في هذه الأمثلة ابن عاشور " يذكر المفعول ووزنه ومعناه ، كما في (جنيا) أو مصدره المستعمل في معنى المفعول وبابه ثم معناه كما في (الوعد) أو صيغته وتلازمها في الأفراد والتذكير كما في (الحصيد) أو صيغته وأصلها ومعناه كما في السعير " (صقر, ٢٠٠١ : ١٧٣) .

ب - دلالة الترادف

إن الترادف هو " توالي الألفاظ المختلفة على معنى واحد " (العسكري , ١٩٩٧ : ١٧) ومن الملاحظ في تفسير ابن عاشور أنه يشير إلى مجموعة من المحاولات الدقيقة في بيان بعض المصطلحات التي تبدو نوعاً ما مترادفة .

- القنوط واليأس

قال تعالى : ((لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْوَسْ قَنُوطًا)) (سورة فصلت : ٤٩) يرى ابن عاشور أن اليأس هو " اعتقاد عدم حصوله الميؤوس منه. والقنوط انفعال يدني من أثر اليأس وهو انكسار وتضائل " (بن عاشور , ١٩٨٤ : ٥٧) .

- العفو والصفح

قال تعالى : ((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (سورة البقرة : ١٠٩) وقد أشار ابن عاشور إلى هذا الترادف بقوله : "والعفو ترك عقوبة المذنب والصفح - بفتح الصاد. مصدر صفح صفحا إذا عرض ؛ لأن الإنسان إذا عرض عن شيء ولآه صفحة وجهه وصفح وجهه ، أي : جانبه وعرضه ، وهو مجاز في عدمه مواجهته بذكر ذلك الذنب ، أي عدم لومه وتثريبه عليه وهو أبلغ من العفو كما نُقل عن الراغب ؛ ولذلك عطف الأمر به على الأمر بالعفو لأن الأمر لا يستلزمه ولم يستغن ب (اصفحوا) لقصد التدرج في أمرهم بما قد يخالف ما تميل إليه أنفسهم من الانتقام ؛ تلطفاً من الله مع المسلمين في حملهم على مكارم الأخلاق" (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٦٧١)

ج - العداوة والبغضاء

قال تعالى : ((وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخذْنَا ميثاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) (سورة المائدة : ١٤) ذكر ابن عاشور في تفسيره (البغضاء والعداوة) ويرى بأن "العداوة والبغضاء اسمان لمعنيين من جنس الكراهية الشديدة فهما ضدان للمحبة ... والذي أرى أن بين معنيي العداوة والبغضاء التضاد والتباين ؛ فالعداوة كراهية تصدر عن صاحبها : معاملة بجفاء أو قطيعة أو إضرار ؛ لأن العداوة مشتقة من العدو وهو التجاوز والتباعد ... وأما البغضاء فهي شدة البُغض وليس في مادة (ب غ ض) إلا معنى جنس الكراهية ... فالبغضاء شدة الكراهية غير مصحوبة بعدوٍ فهي مضمرة في النفس ..." (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٦٥-٦٦) يتبين من القراءة التي اجراها البحث لدلالة الترادف عند ابن عاشور أنه كان مركزا على معنى دلالة المفردات وترادفها ولكن في تناوله لهذه الألفاظ لم يكن بالمستوى الذي أسس له في مقدمة كتابه على أساس التحرير للمفردات واختلاف تحليلها عما ذكره أصحاب المعاجم (فاتحي، ٢٠٢١ : ١٤).

ج - دلالة المشترك اللفظي

إن المشترك اللفظي هو يذكره العلماء بأنه ما دل على اللفظ الواحد الدال بمجمله على معنيين مختلفين أو أحيانا أكثر (بن فارس ، ٢٠٠٥ : ٤٧٠) ويرى ابن عاشور أن المشترك اللفظي "الذي يجب اعتماده أن يحمل المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعاني سواء في ذلك اللفظ المشترك والتركيب المشترك بين مختلف الاستعمالات سواء كانت المعاني حقيقية أو مجازية محضة أو مختلفة . مثال استعمال اللفظ المفرد في حقيقته ومجازه ومثال استعمال المركب المشترك في معنييه" (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٩٨).

ج - الفاحشة

قال تعالى : ((يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)) (سورة الطلاق : ١) وفي صدد ذكر الفاحشة يقول ابن عاشور : "الفاحشة: الفعل الشديدة السوء بهذا غلب إطلاقها في عُرف اللغة فتشمل الزنا وتشمل غيره من الأعمال ذات الفساد" (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٢٦٩).

الرتق والفتق قال تعالى : ((وَأَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) (سورة الأنبياء : ٣٠) وقد ذكر ابن عاشور عن معنى (ارتق والفتق) بقوله : "والظاهر أن الآية تشمل جميع ما يتحقق فيه معاني الرتق والفتق ؛ إذ لا مانع من اعتبار معنى عام يجمعها جميعا ، فتكون الآية قد اشتملت على عبرة تعم كل الناس وكل عبدة خاصة بأهل النظر والعلم فتكون معجزات القرآن العلمية" (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٤٢). الملاحظ أن الرؤية لابن عاشور تندرج في إطار الإطلاق العام لدلالة هاتين المفردتين وما ينضوي في سياقهما من معاني عامة لها علاقة بهاتين اللفظيتين.

القفو قال تعالى : ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)) (سورة الإسراء : ٣٦) وعن معنى هذه اللفظة التي تنطبق على معانٍ مختلفة قال ابن عاشور : "القفو : الاتباع ، يقال قفاه يقفوه ؛ إذا اتبعه ، وهو اسم القفا وهو ما وراء العنق . واستعير هذا الفعل هنا للعمل المراد ب (ما ليس لك به علم) ... ويندرج تحت هذا أنواع كثيرة ، منها خلة من خلال الجاهلية ، وهي الطعن في أنساب الناس ، فكانوا يرمون النساء برجال ليسوا بأزواجهن ويليطون بعض الأولاد بغير آبائهم بهتاناً أو سوء ظن إذا رأوا بُعداً في الشبه بين الابن وأبيه أو رأوا شبهه برجل آخر من الحيّ أو رأوا لونا مخالفاً للون الأب أو الأم تخرصاً وجهلاً بأسباب التشكل ، فإن النسل ينزع في الشبه وفي اللون إلى أصول من سلسلة الآباء أو الأمهات الأذنين أو الأبعدين وجهلاً بالشبه الناشئ عن الرحم" (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٨٠) إن معنى (

القفو) عند ابن عاشور له دلالات عديدة لها علاقة بكل شيء ليس لك به علم وهذه اللفظة بدلالاتها تضيي معنى عاما ، يوظف بدلالة خاصة على وفق السياق الذي استعملت به وهذا الأمر يعد من باب المشترك اللفظي .

د. دلالة الأداة

إن دراسة الأدوات ومعرفة دلالاتها يعدُّ من السبل التي اتبعها بعض علماء التفسير لمعرفة معنى النص وما يتضمنه من دلالات ؛ ولذلك " تميزت علاقة علم الأدوات بالتفسير وبالتطور والتنقل ، فكان العرب المسلمون على معرفة ببعض جوانب هذا العلم ، ثم نما في أحضان التفسير وبرزت أهميته ، فتلطفه النحاة وطوّروه بما لديهم من معارف لغوية ، ثم عاد إلى التفسير قويا لتلقتاه الكتب الخاصة وتسهم في تطويره وعقد ، ويعود مرة أخرى من حيث أتى ويصب في التفسير . وبين هذه الرحلة وتلك استوى عوده وتفتحت معالمه ، وخاض فيه جُل العلماء على اختلاف مشاربهم ، وكان للتفسير في كل ذلك فضل نموه وترعرعه والاستمرار في أفيائه " (الصغير ، ٢٠٠١ : ٣٦) وابن عاشور في تفسيره ركز على مجموعة من الأدوات ستطاع أن يعرف معرفة معانيها ودلالاتها والذي مكنه من إزالة اللبس ودفع الإيهام والتقدم خطوة نحو إيضاح معنى وتفسير الآية .

- دلالة الأداة (قد)

قال تعالى : ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)) (سورة الأنعام : ٣٣) تناول ابن عاشور الأداة (قد) مبينا معنى ودلالة هذه المفردة ؛ إذ قال : " قد : تحقيق للخبر الفعلي / فهو في تحقيق الجملة الفعلية بمنزلة (إن) في تحقيق الجملة الاسمية . فحرف (قد) مختص بالدخول على الأفعال المتصرفة الخبرية المثبتة المجردة من ناصب وجازم وحرف تنفيس ومعنى التحقيق ملازم له والأصح أنه كذلك سواء كان مدخولها ماضيا أو مضارعا ولا يختلف معنى (قد) بالنسبة للفعلين وقد شاع عند كثير من النحويين أن (قد) إذا دخل على المضارع أفاد تقليل حصول الفعل وقال بعضهم : (إنه مأخوذ من كلام سيبويه) ... والتحقق أن كلام سيبويه لا يدل إلا على أن (قد) يستعمل للدلالة على التقليل لكن بالقرينة وليست بدلالة أصلية... فالتحقق يعتبر في الزمن الماضي إن كان الفعل الذي بعد (قد) فعل مضى وفي زمن الحال أو الاستقبال إن كان الفعل بعد (قد) فعلا مضارعا مع ما يضم إلى التحقيق من دلالة المقام مثل تقريب زمن الماضي من الحال في نحو : قد قامت الصلاة . وهو كناية تنشأ عن التعرض لتحقيق فعل ليس من شأنه السامع في أنه يقع ومثل إفادة التكثير مع المضارع تبعا لما يقتضيه المضارع من الدلالة على التجدد فمعنى الآية : عملنا بأن الذي يقولونه يحزنك محققا فتصبر " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٧١-٧٢) إن دلالة الاداة (قد) عند ابن عاشور تندرج في مجال تحقيق الخبر الفعلي أو حصول الأمر وتحقيقه ؛ وبذلك ترد هذه الأداة مع سياق التوكيد حالها كحال (إن) الداخلة على الجملة الاسمية ؛ وبهذه الرؤية يتبين أن الأداة (قد) تضيي على سياق النص القرآني سمة التوكيد ، أو التحقيق ، ويعدُّ هذا الاستعمال اللغوي ذا دلالة يسومها الحصول والتحقق الفعلي للمؤكد .

- دلالة الأداة (الفاء)

قال تعالى : ((فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ)) (سورة الماعون : ٤) ويقول ابن عاشور : " واعلم أنه إذا أراد الله إنزال شيء من القرآن ملحقا بشيء قبله جعل نظم الملحق مناسباً لما هو متصل به فتكون الفاء للتفريع وهذه نكتة لم يسبق لنا إظهارها فعليك بملاحظتها في كل ما ثبت أنه نزل من القرآن ملحقا بشيء نزل قبله منه " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٥٠٠) بهذا السياق إن ابن عاشور يشير إلى أهمية الأداة (الفاء) في ربط الكلام بعضه مع بعض ، وبمعرفة دلالة هذا الحرف يتوصل المفسر إلى جزء من معنى النص وما يتضمنه من معاني أو دلالات .

- دلالة الأداة (عن) قال تعالى : ((الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)) (سورة الماعون : ٥) ذكر ابن عاشور أن " ساهون صفة للمصلين مقيدة لحكم الموصوف فإن الويل للمصلي الساهي لا للمصلي على الإطلاق . فيكون (الذين هم عن صلاتهم ساهون) ترشيفا للتهكم الواقع في إطلاق وصف المصلين عليهم وعُدّي (ساهون) بحرف (عن) لإفادة أنهم تجاوزوا إقامة صلاتهم وتركوها ولا علاقة لهذه الآية بأحكام السهو في الصلاة " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٤٩٨) ويتركيز ابن عاشور على دلالة هذه الأداة (عن) تبين أنه استطاع أن يدفع الشك أو سوء الفهم في اعتبار أن الآية تقصد جميع المصلين ؛ وبهذا الاستحضار وظفت يرى أن الأداة وظفت للذين تجاوزوا الصلاة وتركوها .

هـ - دلالة المعرب

يرى العلماء أن المعرب " هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها .. تعريب الاسم الأعجمي أن تتقوه به العرب على مناجها تقول العرب : عربته العرب وأعربته أيضا ... وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ؛ فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق " (السيوطي ، ١٩٩٨ : ٢١١) .

- دلالة (القسط) قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)) (سورة النساء : ١٣٥) يقول ابن عاشور : " القسط : العدل ... وعدل عن لفظ (العدل) إلى كلمة (القسط) لان القسط كلمة معربة أدخلت في كلام العرب لدلالاتها في اللغة المنقولة منها على العدل في الحكم ، وأما لفظ العدل فأعم من ذلك ويدل لذلك تعقيبه بقوله : (شهداء لله) فإن الشهادة من علائق القضاء والحكم " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ١٨٧).

- دلالة (الإستبرق) قال تعالى : ((أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)) (سورة الكهف : ٣١) يرى ابن عاشور أن الاستبرق هو " الديقاج الغليظ المنسوج بخيوط الذهب ، يلبس فوق الثياب المباشرة للجلد . وأما الاستبرق فهو معرب عن الفارسية وأصله في الفارسية (إستبره) أو (إستبر) أو (إستقره) أو (استقره) ... وأرفع الملابس في الدنيا الحرير . والحرير كلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فإذا أريد ذكر هذا فالأحسن أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح وذلك ليس إلا الإستبرق ولا يوجد في العربية لفظ واحد يدل على ما يدل عليه لفظ إستبرق " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٣١٣). وعليه فإن استعمال النص القرآني للألفاظ المعربة هو دلالة على مدى سعة الرؤى القرآنية في استيعاب بعض الألفاظ التابعة للغات أخرى ؛ وبذلك أكد ابن عاشور على أهمية هذه الألفاظ ودلالاتها البالغة في اللغة العربية وبناء على ما ذكر شكل البعد الدلالي للمفردة عند ابن عاشور في تفسيره زاوية استدلالية تفسيرية اطل على وفقها على مجموعة التفسيرات ، التي تحتل بعدا تأويليا عاما وأحيانا خاصا ؛ فدلالة (المشتق والأداة والمعرب) كانت لبنة لتحريير جملة من الألفاظ ومعرفة ما تتضمنه من رؤى تعبيرية قصدية ، وعليه فإن تحرير المعنى لهذه الألفاظ اكسب ابن عاشور قدرة على تقصي الغاية ومعرفة الأبعاد التفسيرية لروح النص .

ثانيا : دلالة الصورة البلاغية

تشكل البلاغة ملمحا مهما في تحديد وتوجيه التفسير عند المفسرين ومن ذلك يرى ابن عاشور أن " ملك وجوه الاعجاز راجعا إلى ثلاث جهات أولها بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغوه الكلام العربي البليغ من حصول كيفيات في نظمه مفيدة معاني دقيقة ونكتا من أغراض الخاصة من بلغاء العرب مما لا يفيد أصل وضع اللغة وثانيها: ما ابدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة وثالثها : ما أودع فيه من المعاني الحكيمة والإشارات إلى الحقائق العلمية والعقلية بما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة " (صقر ، ٢٠٠١ : ١٩٢) وبناء على هذا التوجه الذي أشار إليه ابن عاشور ؛ فقد تناول في تفسيره بعض القضايا البلاغية من قبيل التشبيه والاستعارة والتقديم والتأخير وبعض أساليب البديع" وكان للتشبيه والاستعارة عند القوم المكان القصي والقدر العلي في باب البلاغة وقد جاء في القرآن الكريم من التشبيه والاستعارة ما أعجز العرب قوله تعالى : ((وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)) (سورة مريم : ٤) وقوله تعالى : ((وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ)) (سورة الإسراء : ٢٤) وقوله : ((وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ)) (سورة يس : ٣٧) ... والحديث عن وجوه البلاغة من الاستعارة والتشبيه ومدى اهتمام العرب بهما .. وما جاء في القرآن منها على وجوه بديعية غير مسبوقه اسكتت الفصحاء " (صقر ، ٢٠٠١ : ١٠٩) ويعدُّ التقديم والتأخير عند ابن عاشور لونا من الاعجاز في القرآن الكريم؛ إذ يقول: " وإن للتقديم والتأخير في وضع الجمل وأجزائها في القرآن الكريم دقائق عجيبة كثيرة لا يحاط بها وإليك مثلا من ذلك عونا على استجلاء أمثاله قال تعالى : ((إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابًا)) (سورة النبا : ٢١ . ٢٢) إلى قوله : ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)) (سورة النبا : ٣١ . ٣٢) إلى قوله : ((كَأَسَا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا)) (سورة النبا : ٣٤ . ٣٥) فكان للابتداء بذكر جهنم ما يفسر المفاز في قوله : ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)) أنه الجنة لأن الجنة مكان فوز ثم كان قوله : ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا)) ما يحتمل الضمير (فيها) قوله : ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا)) أن يعود الضمير إلى (كأسا ودهاقا) وتكون (في) الظرفية المجازية أي الملابس أو السببية أي لا يسمعون في ملابس شرب كأس ما يعتري شاربها في الدنيا من اللغو واللجاج وأن يعود إلى (مفازا) بتأويله باسم مؤنث وهو الجنة وتكن (في) للظرفية الحقيقية أي لا يسمعون في الجنة كلاما لا فائدة فيه ولا كلاما مؤذيا وهذه المعاني لا يتأتى جميعها إلا بجمل كثيرة لو لم يقدم ذكر جهنم ولم يعقب بكلمة (مفازا) ولم يؤخر (كأسا ودهاقا) ولم يعقب بجملة (لا يسمعون فيها لغوا) ... " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ١١١). من الملاحظ في هذه الآيات التي ذكرت أن التقديم والتأخير في أسلوب القرآن الكريم قد أغنى عن ذكر كلام كثير وهذا التصرف البليغ قد أشار إلى وجه الاعجاز في لغة القرآن ولو لم يستعمل هذا الأسلوب لاحتاج البيان إلى كلام كثير أو طال المقام في ذكر ووصف الجنة والنار (الجاحظ ، ١٤٢٣ : ٥٤) وتناول ابن عاشور علم البديع إذ يرى " المحسنات في البديع جاءت في القرآن الكريم أكثر مما جاءت في شعر العرب وخاصة الجناس كقوله : ((وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)) (سورة الكهف : ١٠٤) والطباق

كقوله : ((كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ)) (سورة الحج: ٤) وقد ألف ابن أبي الاصبح كتابا في بديع القرآن وصار لمحيته نثرا . أدبا جديدا غضا ومتناولا لكل الطبقات وكان لبلاغته وتناسقه نافذ الوصول إلى القلوب حتى وصفوه بالسحر وبالشعر ((أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُثُونِ)) (سورة الطور: ٣٠) " (صقر , ٢٠٠١ : ١٩٨) وللتعريف والتكثير ذكر عند ابن عاشور في تفسيره إذا قرب التعريف إلى المواطأة في المنطق، قال تعالى : ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)) (سورة الاعراف: ٥٤) بهذا الصدد قال ابن عاشور : " فالمقصود من تعريف المسند إفادة ما يسمى في المنطق بحمل المواطأة وهو حمل (هو هو) ولذلك يخير المتكلم في جعل أحد الجزأين مسند إليه وجعل الآخر مسندا لأن كليهما معروف عند المخاطب ، وإنما الشأن أن يجعل أوقاهما معرفة عند المخاطب هو المسند إليه" (اسماعيل , ٢٠٠٩ : ٤٠) وعن التكثير في قوله تعالى : ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (سورة الإسراء : ١) ، قال ابن عاشور : " فتتكر (ليلا) للتعظيم بقرينة الاعتناء مع علمه من فعل (أسرى) بقرينة عدم تعريفه أي هو ليل عظيم باعتبار جعله زمنا لذلك السرى العظيم فقام التكثير هنا مقام ما يدل على التعظيم" (بن عاشور , ١٩٨٤ : ١١-١٦) وفي التوجه البلاغي عني ابن عاشور بتتبع الصورة البلاغية أيضا ؛ لما لها من أثر في كشف المعاني الحكيمة في ثنايا النص ؛ ومن ذلك كان للفنون البلاغية نصيب في تفسير ابن عاشور من قبيل (التشبيه والاستعارة والتقديم والتأخير والبديع) ؛ والتي على وفقها استطاع ابن عاشور بيان أوجه الإعجاز القرآني واهمية الاستغناء عن كلام كثير في وصف القضايا العلمية والعقلية وتكمن الدلالة هنا أن زوايا الدلالات لفنون البلاغة كانت على قدر عالٍ عند ابن عاشور ؛ لبيان المكان القصي والقدر العلي لفحوى النص القرآني .

المبحث الثاني : مظاهر التفسير عند ابن عاشور

يشكل البعد التفسيري عند ابن عاشور من خلال عنايته بجملة من المظاهر التفسيرية رؤية استدلالية ، وقد حاول على وفق هذا التوجه الوقوف على مظاهر التفسير من قبيل (التفسير بالرواية كتفسير القرآن بالقرآن وبالحدِيث النبوي الشريف والتفسير بالدرية كالتفسير بالرأي وأقوال الفقهاء ١. التفسير بالرواية وفي هذا السياق يتوجه ابن عاشور في مقدمة كتابه عن منهجه لتفسير القرآن بالقرآن ؛ فيقول : " ولا يعد أيضا من استمداد التفسير ما في بعض أي القرآن من معنى يفسر بعضا آخر منها ؛ لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض كتخصيص العموم وتقييد المطلق وبيان المجمل وتأويل الظاهر ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ومفهوم المخالفة ... لأن القرآن قد يحمل بعض آياته على بعض وقد يستقل بعضها عن بعض ... " (بن عاشور , ١٩٨٤ : ٢٧) ومن الأمثلة التي ذكرها ابن عاشور في قوله تعالى : ((كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (سورة المطففين : ١٤) والقلوب هي العقول ومحال الإدراك كقوله تعالى " ((خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)) (سورة البقرة : ٧) وبهذه الإشارة نلتصق خصوصية البعد التفسيري للقرآن بالقرآن على مدى توضيح معنى اللفظة وما يتضمن في سياقها وفي معنى (إهلاك القرى) قال تعالى : ((ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ)) (سورة الانعام ١٣١) والاهلاك : اعدام ذات الموجود وإماتة الحي قال تعالى : ((لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)) (سورة الانفال: ٤٢) فإهلاك القرى إبادة أهلها تخريبها واحياؤها إعادة عمرانها بالسكان والبناء قال تعالى : ((أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)) (سورة البقرة : ٢٥٩) ، وإهلاك القرى هنا شامل بمعنى الإبادة لسكانها ؛ إذ تعلق الإهلاك بذات القرى وهذا الهلاك يتمثل بغفلة أهلها (بن عاشور , ١٩٨٤ : ١٩٩) وفي صدد ذكر الأحكام أورد ابن عاشور قوله تعالى : ((وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) (سورة الانعام : ١٥١) مشيرا بقوله عنه " ومن المفسرين من فسّر الفواحش بالزنا وجعل ما ظهر منها ما يفعله سفهاؤهم من الحوانيت وديار البغايا وبما بطن اتخاذ الاخذان سرا روى هذا عن السدى وروى عن الضحاك وابن عباس ، كان أهل الجاهلية يرون الزنا سرا حلالا ويستبقونه في العلانية وعندني أن صيغة الجمع في الفواحش ترجح التفسير الأول كقوله تعالى : ((الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ)) (سورة النجم : ٣٢) .. (بن عاشور , ١٩٨٤ : ١٦٠) وعني ابن عاشور بالحدِيث النبوي الشريف واعتمد عليه في تفسير بعض النصوص القرآنية ؛ ومن ذلك أورد دور الحدِيث في إثبات العقيدة ، كقوله تعالى : ((وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ، وَوَجُودٌ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ ، تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)) (سورة القيامة : ٢٢-٢٥) وفي هذا الاستشهاد يرى ابن عاشور أن لفظ (ناظرة) أنها بمعنى عاين ببصره ؛ وكأنه تشريفا برؤية تلك الوجوه ، التي تتشرف بهذه النظرة ، وانطلاقا من هذه الرؤية ورد في الحدِيث عن البخاري ومسلم أن أناسا سألوا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : " هب تضارون في رؤية الشمس القمر إذا كانت صحوا ؟ قلنا لا قال فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارن في رؤيتهما" (البخاري , ١٣٢٧ : ٤٤). وقد استند ابن عاشور على هذه الرؤية من خلال ما أورده من حدِيث نبوي استعان به لتفسير هذا النص القرآني (أمين و سند , ٢٠١١ : ٩١). واستعان بالحدِيث في بيان لفظة متشابهة ، كقوله تعالى : ((يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُنُوبُهُمْ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ)) (سورة القلم : ٤٢ - ٤٣) ويكون كشف الساق مثال لشدة الحال والخطب وهو دلالة على أن الشخص الذي يهلع ويسرع في المشي ؛ لذلك يكشف عن ساقه وقد بدا ايضاحه في حديث غزوة أحد عندما ذكر أنس بن مالك انهزام الجيش عن الرسول وقد تم رؤية عائشة وأم سليم بأثهما لمشمرتان ؛ إذ كان الخدم تتقلان القرب على متنها ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها (القشيري ، ١٩٥٥ : ١٤٤٣). وبهذا التوجه يكون كشف المرء عن ساقه ما هو إلا كناية عن هول المصاب من قبيل اطلاقه على المرأة المروعة وكذلك هو كشف الحرب عن ساقها (أمين وسند ، ٢٠١١ : ٩٩) وتأسيسا لما ذكره فإن مظاهر التفسير بالرواية (كتفسير القرآن بالقرآن وبالحديث النبوي) عند ابن عاشور أخذت حيزا في تفسيره ؛ أي استندت في التحليل والتفسير على النص القرآني وبعض الأحاديث النبوية لمعرفة مقاصد بعض النصوص ؛ إذ استند عليها لمعرفة المجمل والمتشابه وكذلك معرفة الأحكام والعبادات ؛ وبالاستناد على التفسير بالرواية تمكن المفسر من معرفة الدلالة العامة والخاصة أو الترجيح لقول على آخر .

- **التفسير بالدراية** عاصم بن جهملة من الضوابط لتفسيره بالرأي ؛ أي " يستعين أولا بمقومات التفسير بالمأثور يتصدرها تفسير القرآن بالقرآن فيما يحمل بعض آياته على بعض ثم بما صحّ من أحاديث وآثار ثم راح بعد ذلك يكشف بعض أبعاد الآية وإيحاءات ألفاظها مستغلا خصائص العربية وإمكاناتها في هذا الكشف من حيث تركيب المفردات وصياغة الجمل والفوارق الإعرابية وما يمثل العرب في سننهم وكلامهم " (صقر ، ٢٠٠١ : ١٤٦). ومن ذلك أورد ابن عاشور أمثاله كقوله تعالى : ((صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)) (سورة البقرة : ١٧١) وهذا النص فيه تشبيه بليغ ؛ أي " كما أجمع عليه أصحاب البلاغة ، حيث استعان ابن عاشور بببتي ابن العميد في توضيح ما ذهب إليه هؤلاء ، فمتى ذكر المستعار منه ، أو المستعار له في جملة الاستعارة فهو تشبيه ، وإذا كان المستعار غير مذكور ابتنى التشبيه عليه ، ولم يكن مانعا من الاستعارة كما جاء في بيت أبي الحسن بن طباطبا وذلك من فنون البديع... " (صقر ، ٢٠٠١ : ١٥٩) وذكر تفسير قوله تعالى : ((وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)) (سورة البقرة : ٤٢) وفي هذا المثال بأن شروط التأويل الصحيح " ينهى عن خلط الحق بالباطل، لهذا نهى الفقهاء عن الاقتباس من القرآن في غير المعنى الذي جاء له، ومثل ابن عاشور هذا الحال بببتي ابن الرومي ، فإذا كان مديح لصاحبه خطأ، فلم يكن هناك خطأ في منعه، وحاله في ذلك شبيه يحسن حط رحاله في واد قفر لا زرع ولا حياة فيه مثله كمن يأول القرآن في غير معناه " (صقر ، ٢٠٠١ : ١٦٠) ومن اللوازم التي استند عليها ابن عاشور في تفسيره هو الاعتماد على أقوال أئمة المذاهب الفقهية و الآثار عن الصحابة والتابعين ؛ إذ ذكر قوله تعالى : ((وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا)) (سورة النساء : ٢٢) وأشار إلى رأي الفقهاء " فيمن زنى بامرأة هل تحرم على أبنه أو على أبيه فالذي ذهب إلى مالك فيالموطأ والشافعي : أن الونى لا ينشر الحرمة وهذا الذي حكاه الشيخ أبو محمد بن أبي زيدفي الرسالة ... وقال أبو حنيفة وابن الماجشون من أصحاب مالك : الزنى ينشر الحرمة ... " (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٢٩٠) وقد استعان بأقوال الفلاسفة وعلماء الهيئة ، كقوله تعالى : ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) (سورة الروم : ٣٠) ؛ إذ بين حقيقة الفطرة ؛ إذ " بين أبو علي ابن سينا حقيقة الفطرة في كتابه (النجاة) فقال ومعنى الفطرة أن يتوهم الإنسان نفسه حصل في الدنيا دفعة، وهو عاقل لكنه لم يسمع رأيا، ولم يعتقد مذهبا، ولم يعاشر أمة، ولم يعرف سياسة ... فالفطرة الصادقة هي مقدمات وآراء مشهورة محمودة أوجبت التصديق بها ... (بن عاشور ، ١٩٨٤ : ٩٠). ومن التوجهات التي راعاها ابن عاشور في تفسيره هي تفسير النص القرآني بالدراية من قبيل (التفسير بالرأي كالشعر واللغة، والتفسير بعلوم البلاغة، والتفسير بأقوال الفقهاء وعلماء الأمصار). وهذا الجانب التفسيري استند عليه أخذا بعين الاعتبار أصول الاحتجاج، وأهمية مقبولية النص ومدى صحة سنده . ويحرص هذا التفسير على طبيعة التوجهات العلمية، أو مدى صلة النص المستند عليه بالتفسير عند المسلمين . وعلى غرار هذه الرؤى فإن التفسير بالدراية يبحث بما له صلة التداخل اللغوي للنص القرآني ، وما يتضمنه من قوانين، وبين ما تسعفه تلك العلوم التي بالدراية لكشف غور النص أو أبعاده الكامنة.

الذاتة

- يتسم التفسير بدلالات موحية لها أهمية في تفسير الآية وتحقيق التكامل التفسيري. وبذلك تكون الإحاطة بمعنى المفردة تمكن المفسر من معرفة دلالة النص وما يتضمن من معاني.

- تفسير ابن عاشور يشير إلى مجموعة من المحاولات الدقيقة في بيان بعض المصطلحات التي تبدو مترادفة وذات معنى ودلالة.

- ابن عاشور في تفسيره ركز في مجموعة من الأدوات استطاع أن يعرف معانيها ودلالاتها الذي مكنه من إزالة اللبس ، ودفع الإيهام والتقدم خطوة نحو إيضاح معنى وتفسير الآية.

- إن دلالة (المشتق والأداة والمعرب) كانت لبنة لتحليل جملة من الألفاظ ومعرفه ما تتضمنه من رؤى تعبيرية قصدية ، وعليه فإن تحرير المعنى لهذه الألفاظ أكسب ابن عاشور قدرة على تقصي الغاية ومعرفه الأبعاد التفسيرية لروح النص .

- استطاع ابن عاشور بيان أوجه الاعجاز القرآني وأهمية الاستغناء عن كلام كثير في وصف القضايا العلمية والعقلية وتكمن الدلالة هنا أن زوايا الدلالات لفنون البلاغة كانت على قدر عالٍ عند ابن عاشور ؛ لبيان المكان القصي والقدر العلي لفحوى النص القرآني .

- مظاهر التفسير بالرواية (كتفسير القرآن بالقرآن وبالحديث النبوي) عند ابن عاشور أخذت حيزاً في تفسيره ؛ أي استند في التحليل والتفسير على النص القرآني وبعض الأحاديث النبوية لمعرفة مقاصد بعض النصوص ؛ إذ استند عليها لمعرفة المجمل والمتشابه وكذلك معرفة الأحكام والعبادات .

- التفسير بالدراية مكنه من معرفة صلة التداخل اللغوي للنص القرآني وما يتضمنه من قوانين وبين ما تسعفه تلك العلوم التي بالدراية لكشف غور النص أو أبعاده الكامنة .

المصادر والمراجع **القرآن الكريم**

- الأدوات النحوية في كتب التفسير ، د. محمود أحمد الصغير، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، الناشر: دار وكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٢٣ .
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الناشر: الدار التونسية، تونس ، ١٩٨٤ .
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩ م .
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة- دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ١٤٣٢ - ٢٠١٤ م .
- تحليل الخطاب النظرية والمنهج، ماريان يورغنسن ، ولويز فيليبس، ترجمة: شوقي بو عناني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، ط١، ٢٠١٩ .
- التحليل النقدي للخطاب- نماذج من الخطاب الإعلامي، د. منية عبيدي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠١٨ م .
- شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره ، د. بلقاسم الغالي
- الصحابي "كتاب في فقه اللغة " ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥) ، تحقيق : الشيخ أحمد صقر، مؤسسة المختار ، ط١ ، ١٤٢٥ . ٢٠٠٥ م .
- صحيح البخاري (بحاشية السندي)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، المحقق فؤاد عبدالباقي ، الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، صورته : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٤ - ١٩٥٥ م .
- الفروق اللغوية ، للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري ، أحد أعلام القرن الرابع الهجري ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلوم والثقافة للنشر، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- المزهرة في علوم اللغة ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، شرحه وطبعه محمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥) ، تحقيق وضبط : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر للنشر: محمد الداية ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م
- المفردات في غريب القرآن ، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف ب (الراغب الأصفهاني) ، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز .
- مقدمة في اللغويات المعاصرة ، موسى عميرة ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٠ م
- منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير (التحرير والتنوير) ، د. نبيل أحمد صقر ، ط١، للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م .

البحوث والدراسات

- إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية . تحليل الخطاب نموذجاً . (دراسة تحليلية نقدية) ، رشيد عزي ، رسالة ماجستير ، معهد اللغات والأدب العربي ، الجزائر ، ٢٠٠٨م .
- الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتتوير (المعاني والبديع) ، رانية جهاد إسماعيل ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية .
- عناية ابن عاشور بالدلالة الإفرادية للألفاظ القرآنية نظرات وتأملات ، د. مصطفى فاتحي ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، www.tafsir.net .
- مظاهر عناية ابن عاشور بالحديث النبوي والاستشهاد به في تفسيره ، سعد أمين ، سلطان سند ، مؤتة للبحوث والدراسات ، مج ٢٦ ، ع ٢٤ ، ٢٠١١م .
- وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري ، دراسة في تحليل الخطاب، د. خلود إبراهيم العموش ، مجلة أم القرى ، ع ٢٢٤ ، ٢٠١٨م .

Sources and References

- The Holy Quran
- Grammatical Tools in Books of Exegesis, Dr. Mahmoud Ahmed Al-Saghir, Dar Al-Fikr Al-Mu'asir, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 CE
- Al-Bayan wa Al-Tabyeen, Abu Uthman Al-Jahiz (d. 255 AH), Publisher: Dar Waktuba Al-Hilal, Beirut, 1423 AH
- Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur, Publisher: Al-Dar Al-Tunisiyya, Tunis, 1984 CE
- Investigating the Words of the Holy Quran, Sheikh Hassan Al-Mustafawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Lebanon, 3rd edition, 2009 CE
- Discourse Analysis in Light of the Theory of Language Events: An Applied Study of the Methods of Influence and Argumentative Persuasion in Feminist Discourse in the Holy Quran, Dr. Mahmoud Akasha, University Publishing House, Egypt, 1432 AH - 2014 CE - Discourse Analysis: Theory and Methodology, by Marianne Jørgensen and Louise Phillips, translated by Shawqi Bu Anani, Bahrain Authority for Culture and Antiquities, Bahrain, 1st edition, 2019.
- Critical Discourse Analysis: Models from Media Discourse, by Dr. Munia Abidi, Dar Kunooz Al-Ma'rifa, Jordan, 1st edition, 2018.
- Sheikh Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur: His Life and Works, by Dr. Belkacem Al-Ghali.
- Al-Sahibi: A Book on Linguistics, by Abu Al-Husayn Ahmad Ibn Faris Ibn Zakariya (d. 395 AH), edited by Sheikh Ahmad Saqr, Al-Mukhtar Foundation, 1st edition, 1425 AH/2005 CE.
- Sahih Al-Bukhari (with the commentary of Al-Sindi), by Muhammad Ibn Ismail Ibn Ibrahim Ibn Al-Mughirah Al-Bukhari, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya, Cairo, Isa Al-Babi Al-Halabi Press. - Sahih Muslim, by Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri, edited by Fuad Abd al-Baqi, published by Isa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, reprinted by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1374 AH/1955 CE.
- Al-Furuq al-Lughawiyya (Linguistic Differences), by the eminent scholar and linguist Abu Hilal al-Askari, a prominent figure of the fourth century AH, edited and annotated by Muhammad Ibrahim Salim, Dar al-Ulum wa al-Thaqafa Publishing, Cairo, 1997 CE.
- Al-Muzhir fi Ulum al-Lugha (The Shining Light in the Sciences of Language), by al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman, explained and printed by Muhammad Jad al-Mawla, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Isa al-Babi, Cairo. - Mu'jam Maqayis al-Lughah (Dictionary of Language Standards), by Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 395 AH), edited and annotated by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr Publishing: Muhammad al-Dayya, 1399 AH/1979 CE
- Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an (Vocabulary of the Strange Words of the Qur'an), by Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani, published by Maktabat Nizar Mustafa al-Baz.
- Muqaddimah fi al-Lughawiyat al-Mu'asirah (Introduction to Contemporary Linguistics), by Musa Amayrah, Dar Wael Publishing, Amman, 1st edition, 2000 CE
- Manhaj al-Imam al-Tahir ibn Ashur fi al-Tafsir (al-Tahrir wa al-Tanwir), by Dr. Nabil Ahmad Saqr, 1st edition, for publishing and distribution, Egypt, 1422 AH/2001 CE.

Research and Studies

- The Problem of Terminology in Arabic Literatures: Discourse Analysis as a Model (An Analytical and Critical Study), Rachid Azzi, Master's Thesis, Institute of Arabic Languages and Literature, Algeria, 2008.
- Al-Tahir Ibn Ashur and His Rhetorical Efforts in Light of His Exegesis Al-Tahrir wa Al-Tanwir (Meanings and Figures of Speech), Rania Jihad Ismail, Master's Thesis, Faculty of Arts, Islamic University.
- Ibn Ashur's Attention to the Individual Meanings of Qur'anic Words: Perspectives and Reflections, Dr. Mustafa Fatihi, Tafsir Center for Qur'anic Studies, www.tafsir.net
- Manifestations of Ibn Ashur's Attention to Prophetic Hadith and Its Use as Evidence in His Exegesis, Saad Amin, Sultan Sand, Mu'tah Journal for Research and Studies, Vol. 26, No. 2, 2011.
- The Precepts of Guidance Among Mothers in the Arab Heritage up to the Fourth Century AH: A Study in Discourse Analysis, Dr. Kholoud Ibrahim Al-Amoush, Umm Al-Qura Magazine, Issue 22, 2018.